ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد
بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد
الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان
يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به
الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه **فصل الوجه الخامس** ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه الصلاة والسلام
الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة
لنفسه او لغيره وعلى التشبه به او عند هضيمة ان
يهضمك القديم شيئا اي يظلموك نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على
مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم
التوقير لنبيه عليه الصلاة والسلام او قصد الهزل
والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد
قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت
فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم
انبياء الله ورسله وقد صبرت كما صبر اولو العزم
او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر
مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب
كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول
المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته

بنت

بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان اخر البيت
شديد عند تدبره وداخل فيمن باب الازراء والتحقير
بالنبي عليه الصلوة والسلام وتفضيل حال غيره
عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد
من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة
جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه
غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه
عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر **واذا ما رفعت**
راياته صفقت بين جناحي جبرئين وقول الاخر من اهل
العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن
عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان
ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وانت محمد الى امثال
هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف
امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء و
اشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد
الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه و
غرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته

Copyright King Saud University